البديل

حرية
عدالة
مواطنة

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (١٠٤) ٢٠١٣/٩/١ م | www.al-badeel.org | Issue (104) 1/9/2013

الجيش الحر يسعى للاستفادة.. وحشود ضخمة حول سوريا

أوباما يحسم قرار الحرب ضد الأسد

البديل :

أعلن الرئيس الاميركي باراك أوباما أنه اتخذ القرار المبدئي بتوجيه ضربة عسكرية ضد النظام السوري، لكنه طلب من الكونغرس الموافقة على هذه العملية على أساس الأمن القومي الأميركي رغم أن «لديه سلطة» تنفيذ عمل عسكري بدون تفويض من الكونغرس، مشدداً أنه لا يفكر بنشر قوات أميركية على الأرض، واعتبر أن نظام الرئيس بشار الأسد ارتكب أسوأ مجزرة في القرن الـ٢١، وتعهد بمحاسبته من دون تفويض من مجلس الأمن الدولي.

وشن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هجوماً عنيفاً على الولايات المتحدة، واعتبر اتهاماتها للأسد «محض هراء» و«استفزاز»، واصفاً الحديث عن وجود أدلة بدون عرضها بـ«قلة الاحترام».

ويعقد وزراء الخارجية العرب اليوم الأحد اجتماعاً في القاهرة لبحث تداعيات الضربة ضد النظام السوري، وذلك بعد تقديم الموعد الذي كان مقرراً يوم الثلاثاء المقبل، على أن يسبقه اجتماعاً لمجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين لإعداد مشروع جدول الأعمال، في وقت أفادت تقارير بتأجيل اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى العاشر من أيلول الجاري.

ونشطت الحركة العسكرية براً وبحراً وجواً في البلاد المحيطة بسوريا تزامناً مع إعلان واشنطن عن إرسال مدمرة سادسة إلى شرق البحر المتوسط تحمل ٢٢٠٠ جندياً من مشاة البحرية. وفي قاعدة انجرليك الجوية في تركيا حلقت طائرات اتجهت نحو الحدود السورية في عملية بدت أنها استطلاعية، فيما عززت إسرائيل قواتها في الجولان المحتل تحسباً لأي تداعيات تطالها من ضرب النظام السوري. وحذّر الحرس الثوري الايراني من أن أي ضربة ستؤدي الى ردود فعل «تتجاوز» الأراضي السورية.

وعبرت الأمم المتحدة عن رفضها الشديد لتلميحات بأنها تتنحى جانبا بطريقة أو بأخرى للسماح بشن ضربات جوية في سوريا، وقالت إن أعمالها الإنسانية ستستمر، مؤكدة أن فريق التحقيق الدولي حول الكيماوي الذي غادر سوريا السبت لن يقدم أي استنتاج قبل الانتهاء من كافة التحاليل.

من جهة اخرى، قال العقيد قاسم سعد الدين، الناطق باسم مجلس القيادة العسكرية العليا للجيش الحر، إن المجلس أرسل خطة عمل عسكري لمجموعات من المعارضة تم اختيارها لاستخدامها إذا وقعت ضربات عسكرية. وقال إنه يأمل في الاستفادة عندما تضعف بعض المناطق نتيجة للضربات، وإنه أمر بعض المجموعات بالاستعداد في كل محافظة، وإعداد مقاتليها للوقت الذي تقع فيه الضربات.

رأي البديل-الضربة الأمريكية والمهام المطروحة

أخيراً قررت الولايات المتحدة الدخول بقوة على خط الأزمة السورية، وهي التي كانت تقف مترددة من اتخاذ أي موقف حاسم تجاه هذه الأزمة، واكتفت بمواقف هزيلة عن دعم القوى المعتدلة في المعارضة السورية، وبعد ضرب الغوطتين بالسلاح الكيماوي انتقل سيد البيت الأبيض إلى موقف متقدم، وبدأ بحشد تحالف إقليمي وأوربي لضرب منشآت عسكرية سورية، وخاصة تلك المتعلقة بالسلاح الكيماوي.

السؤال المطروح إعلامياً وسياسياً : هل ستؤدي الضربة الأمريكية المحدودة إلى إسقاط النظام؟ . إن هذا السؤال الذي انشغل به الكثيرون من أهل السياسة السوريين جعلهم ينسون كالعادة السؤال عن دورهم في مرحلة ما بعد الضربة، وما هي السيناريوهات الممكنة؟ وهل لدينا كسوريين العدّة السياسية اللازمة، وقبل ذلك الرؤية السياسية، للتعامل مع مرحلة ما بعد الضربة؟.

للأسف الشديد انقسم السياسيون السوريون المعارضون حول الموقف ذاته من الضربة، وكأن مواقفهم أكانت مؤيدة للضربة أو رافضة لها يمكن أن تسهم في تسريع الضربة أو في تأجيلها، ولم يفكروا في الآثار الناجمة عنها، وتقييمها بشكل جدي، أو على الأقل مراجعة مواقفهم السياسية تجاه بعضهم البعض، خاصة أن المرحلة المقبلة لم تعد تقبل المزيد من الانقسام السياسي في صفوف قوى المعارضة والثورة.

ربما يفكر الائتلاف الوطني في لحظة توليه السلطة، وكأنها أصبحت قاب قوسين من يديه، والمؤشر على ذلك استعجاله في البحث عن تشكيل حكومة. وإذا صحَّ وكان الائتلاف يفكر بهذه الطريقة فهو أمر يعيدنا إلى منطقة الوهم السياسي من جديد، إذ لا يمكن لجسد سياسي مهما كان قوياً أن يدير مرحلة انتقالية بمفرده، فما بالنا إذا بالائتلاف الذي أثبتت الوقائع مرة تلو الأخرى عن حجم الانقسامات في داخله، وعدم قدرته على مأسسة نفسه، فكيف إذاً بإدارة مؤسسات الدولة المختلفة؟.

ستطرح الضربة الأمريكية، في حال حدوثها، المزيد من المهام أمام القوى المختلفة، وقد تزيد مستوى التعقيد في بعض الملفات، وهو ما يحتاج إلى زيادة مستوى التنسيق بين جميع أطياف المعارضة، خاصة المعارضة السياسية، ووضع كل الجهود من أجل الاتفاق على رؤية وطنية تمثل القواسم المشتركة الضرورية للتعاطي مع الواقع الجديد الذي ستحدثه الضربة العسكرية الأمريكية، ومن دون تلك الرؤية الوطنية فإن الواقع السوري مرشح إلى مزيد من التذري والفوضى، وهو ما سيعمق من مأساة السوريين، ويطيل من أمدها.

أمريكا تتوقع رداً من سوريا وحلفائها على ضرباتها وتدرس الاحتمالات

«رويترز»

قال مسؤولون حكوميون ومحللون في مراكز خاصة إنه إذا قادت واشنطن هجوماً بصواريخ موجهة على سوريا رداً على استخدامها المزعوم لأسلحة كيماوية فإن ذلك قد يؤدي إلى هجمات انتقامية من جانب دمشق ومؤيديها، ربما تكون في صورة ضربات صاروخية أو هجمات إرهابية أو حرب إلكترونية.

وقال مسؤولو دفاع إن قادة الجيش الأمريكي يعكفون على وضع خطط طارئة للتصدي لأي هجوم مضاد قد يشنه الجيش السوري. وأبدى المسؤولون ثقة في قدرة الولايات المتحدة وحلفائها بالمنطقة على ردع أي رد مباشر من الرئيس السوري بشار الأسد وتحييده.

وقال مسؤول دفاع أوروبي إن الغرض من حشد قوات كبيرة قرب سوريا –في شكل قطع بحرية غالباً– هو ردع الأسد. وأضاف المسؤول الذي تحدث بشرط عدم الكشف عن شخصيته "المهم هو امتلاك قوة كافية للسيطرة على أي رد تصعيدي".

لكن جيفري وايت الباحث في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى كتب هذا الأسبوع "لا يوجد تحرك عسكري دون مخاطر. وتوجيه ضربة عقابية لقوات النظام السوري سينطوي على بعض هذه المخاطر. فالأسلحة قد تصيب أهدافا غير مقصودة وربما تقتل مدنيين".

وتابع قائلا إن النظام السوري "قد يرد بضربات غير متوقعة لمصالح أمريكية ومصالح دول حليفة (لواشنطن) أو قد يلجأ إلى شن هجمات أخرى (بالأسلحة الكيماوية) داخل سوريا".

ويعتقد على نطاق واسع أن لدى سوريا وحليفتها إيران صواريخ باليستية قادرة على الوصول إلى إسرائيل وإلى حلفاء آخرين للولايات المتحدة مثل تركيا والأردن.

ولدى جماعة حزب الله اللبنانية عشرات الآلاف من الصواريخ قصيرة المدى في جنوب لبنان بالقرب من الحدود الإسرائيلية.

ويتوقع كثير من المحللين أن تتجنب سوريا وحلفاؤها الدخول في صراع مباشر مع الولايات المتحدة وأن تختار بدلا من ذلك توجيه رد يستهدف مكامن الضعف لدى الغرب مثل شن هجمات إرهابية أو تستهدف الفضاء الإلكتروني.

وقد يختار الأسد أيضا عدم الرد على الضربة والانتظار حتى زوال الخطر العسكري للولايات المتحدة وحلفائها.

وقال مسؤول أمريكي لديه خبرة في الشرق الأوسط إن واشنطن تخشى أيضا أن تلجأ إيران إلى تسخين الوضع في العراق. ولم ترد الميليشيات الشيعية المرتبطة بإيران هناك حتى الآن على تجدد عنف المسلحين السنة.

وأضاف المسؤول –وهو غير مصرح له بالتعليق علنا على هذا الأمر– أنه لاتزال هناك ميليشيات في العراق "سترد على الأرجح إذا مارس الإيرانيون ضغطا عليها". وأضاف "هذا شيء يثير القلق ويشغل بال الجميع".

واحتمال انتقام سوريا وحلفائها من بين المخاوف التي تثير قلق الكونجرس وجهات أخرى من تحرك الرئيس باراك أوباما لتوجيه ضربات صاروخية لسوريا بسبب استخدامها أسلحة كيماوية فيما يبدو في مهاجمة مدنيين خارج دمشق يوم 21 أغسطس/ آب.

ويعبر بعض المشرعين والمحللين عن قلقهم من أن تنزلق واشنطن في الحرب الأهلية الدائرة في سوريا منذ عامين ونصف العام، وهو الأمر الذي قاومه أوباما طويلاً. ويرى البعض أن إطلاق بضع زخات من الصواريخ التي تستهدف منشآت عسكرية سورية لن يترك تأثيرا كبيراً وقد يزيد الأسد جرأة.

قال السناتور جيمس إنهوف أكبر عضو جمهوري في لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ يوم الأربعاء الماضي "من الضروري أن نتجنب أي تحرك عسكري قصير النظر لا يترك تأثيرا يذكر على مسار الصراع على المدى البعيد. لا يمكننا إطلاق بضعة صواريخ ثم نأمل في الأفضل".

وستكون كيفية الرد السوري نفسها حاسمة رغم أن كثيرا من المحللين يتوقعون أن يصمد الأسد في البداية أمام أي ضربات طالما لا تستهدف القضاء على حكمه.

وقال شون بريملي من مركز الأمن الأمريكي الجديد "اعتقد أن الحسبة (السورية) ستكون على النحو التالي: فلنستكن ونتلقى ما نظن أنه سيكون سلسلة ضربات محدودة كي نحيا لنحارب في يوم آخر".

ومضى بريملي الذي عمل مؤخرا في مجلس الأمن القومي مع أوباما يقول "ستتملكني الدهشة إذا حاول الأسد أن يرد لأن ذلك سيجر الولايات المتحدة إلى الاشتباك بصورة أكبر... إنه يدرك على الأرجح أنه إذا أصبحت الولايات المتحدة منخرطة بشكل حاسم فإنه لن ينجو في الغالب".

الغرض من حشد قوات كبيرة قرب سوريا في شكل قطع بحرية هو ردع الأسد

ونقلت وكالة أنباء إيرانية رسمية عن رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الإيرانية حسن فيروز أبادي تهديده بأن "أي هجوم على سوريا سيحرق إسرائيل".

لكن من غير المرجح على ما يبدو أن تشن إيران هجوماً مباشراً على إسرائيل التي يتوقع أن ترد على ذلك بضربة عسكرية قوية. والرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني وعد عند توليه منصبه بتحسين علاقات طهران الخارجية.

وقالت حياة ألفى المحاضرة في الشرق الأوسط في كلية الحرب التابعة للبحرية الأمريكية "هجوم حزب الله على إسرائيل مرجح وفي الواقع فإن البعض يتوقع حرباً أخرى بين حزب الله وإسرائيل في لبنان".

وأضافت "يمكن لإيران وسوريا أن تستهدفا البنية التحتية المعتمدة على الفضاء الإلكتروني لدول التحالف وعلى أهداف أخرى محتملة... أثبتتا أنهما تملكان قدرة قوية في هذا المجال".

وأفادت صحيفة ديلي ستار اليومية التي تصدر في لبنان أن الشيخ عفيف النابلسي وهو زعيم ديني مؤيد لحزب الله حذر يوم الثلاثاء الماضي من أن أي هجوم أمريكي على سوريا "سيواجه بردود قوية ضد المصالح الأمريكية في المنطقة وضد إسرائيل مباشرة".

لكن حسابات حزب الله قد تكون معقدة هي الأخرى، فالجماعة أرسلت آلاف المقاتلين إلى سوريا لمساعدة الأسد على سحق مقاتلي المعارضة وغالبيتهم من السنة، مما شكل ضغوطا على قدراتها، وقد يدفع السنة في لبنان إلى توجيه هجمات إليها.

وقال ماثيو ليفيت الذي ألف كتابا عن حزب الله من المقرر أن يصدر الأسبوع القادم "حزب الله قد يقول: حقيقة لا أريد أن اتورط أكثر بسبب قرار الأسد السيء باستخدام الأسلحة الكيماوية"، وقال إن إيران وسوريا وحزب الله "تميل جميعاً إلى شن هجمات غير متكافئة".

ذعر في دمشق والنظام يحوّل المدارس إلى ثكنات

سكان الأحياء الموالية يتركون بيوتهم قبل الضربة الأمريكية

ماكس فيشر - ترجمة البديل:

الخوف والذعر يصيب قطاعات واسعة من سكان دمشق، معظمهم فقراء لم تسمح لهم ظروفهم بمغادرة دمشق، خاصة بعد أن غادر الكثيرون العاصمة باتجاه لبنان، وتقدر أعدادهم بعشرات الآلاف، حيث أشارت منظمات عدة إلى زيادة عدد المغادرين إلى لبنان من سوريا بحوالي 6 آلاف شخص يومياً خلال الأيام الأربعة الماضية، وكان العدد سابقاً لا يتجاوز 12 ألف شخصاً.

دمشق مصابة بنوع من الذهول والارتباك، وهي التي عانت الأمرين خلال العام الماضي، من تقطيع الطرقات بالحواجز، وغلاء الأسعار الجنوني، والاعتقالات العشوائية للمدنيين والناشطين، وازدحام شديد عرفته بعض المناطق التي تعتبر آمنة إلى حد ما قياساً بغيرها من المناطق.

وأفاد سكان بلدات ومدن عدة في ريف دمشق أن المدارس تحولت إلى ثكنات عسكرية، حيث نقل الجيش الكثير من وحداته إلى تلك المدارس، وعلى الرغم من معرفة النظام بأن الولايات المتحدة الأمريكية ترصد تحركات قواته إلا أنه يأمل بأن تتجنب الضربات المحتمل حدوثها الأماكن السكنية، ما يجعل جزءاً من قواته بمنأى عن الضربات، وفي حال حدوث ضربات لهذه المدارس التي تعج بالجنود فإن كارثة حقيقية ستحدث، حيث ستطال نتائج الضربات مئات وربما آلاف المدنيين، وهو ما سيشكل إدانة كبيرة برأيه للضربة، وهو ما يعوّل عليه النظام.

ويعاني الأطفال بشكل خاص من خوف شديد من الموت جراء الضربة العسكرية المتوقعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لمنشآت ومواقع للنظام، فمجمل الحديث الدائر في دمشق هو عن الضربة وتوقيتها ونتائجها وطرق الوقاية منها، أو الوقاية من استخدام النظام للكيماوي في حال تعرّض لضربة كبيرة، وهذا الحديث الذي يستمع إليه الأطفال يجعلهم في حالٍ من الفزع الشديد، وقد عبّرت فتاة في الثانية عشرة من عمرها عن هذا الإحساس بالذعر قائلة: لا أريد أن أموت، وراحت تجهش بالبكاء.

أما مادة الخبز فاصبح الحصول عليها متعذراً، وبعض العائلات تمكنت من تخزين كمية من الخبز، بينما لم تتمكن عائلات أخرى من الحصول على رغيف خبز واحد، والأمر ذاته ينطبق على المواد الغذائية الأخرى، خاصة أن الأسعار الجنونية لبعض المواد الأساسية يجعل الحصول عليها حكراً على بعض الذين ما زال بإمكانهم دفع ثمنها.

وتعاني بعض العائلات التي لم يبقَ فيها سوى الأب والأم بعد مغادرة الأبناء إلى دول الجوار من عدم وجود من يساعدها ويعينها في أمورها اليومية، خاصة إذا كان رب الأسرة وزوجته من الكبار في السن، وتقول أم أحمد التي تعيش مع زوجها في إحدى ضواحي دمشق : نزحنا من مكان إلى آخر خلال العام الماضي، وسافر معظم أبنائي وبناتي إلى الخارج، وأنا الآن أعيش مع زوجي، ونحن خائفين من الموت قبل أن نرى أبنائنا مرة أخرى، الكل هنا مذعور من الضربة. وأضافت: نعم، تكيفنا مع القصف والأصوات المفزعة، لكننا لا نعرف تماماً حجم هذه الضربة "الله يستر".

دمشق مصابة بنوع من الذهول والارتباك وهي التي عانت الأمرين خلال العام الماضي

وأضافت أم أحمد: أنا وزوجي لا نستطيع تدبر أمورنا، ولم نحضّر شيئاً من المؤونة كما فعل غيرنا من أجل الاستعداد للضربة.

وفي سياق آخر فقد أخلى سكان بعض الأحياء الموالية للنظام خلال الأسبوع الماضي بيوتهم متجهين نحو قراهم، فثمة مخاوف لدى سكان هذه الأحياء بأن تسمح الضربة بدخول قوات من الجيش الحر أو كتائب إسلامية إليها، وحدوث حالات انتقام واسعة ضدهم، وهو ما يؤكد على أن قوة الأثر المعنوي ، وهو ما أشار إليه ناشط، حيث قال: سكان هذه الأحياء يعرفون الخوف الحقيقي للمرة الأولى، وبعضهم لم يعد يثق ببقاء الأسد في الحكم، ومنهم من يفضل حدوث انقلاب من الدائرة الضيقة للنظام على الأسد، والدخول في مفاوضات سياسية مع المعارضة.

وميدانياً أخبرت مصادر مطلعة "البديل" أن قوات النظام أخلت على ما يبدو معظم الأفراد من مقرات قيادة الجيش وقوات الأمن في وسط دمشق بحلول يوم الأربعاء الماضي".

كما شاهد سكان من دمشق سيارات عسكرية تنقل بعض العتاد العسكري، وهي ملفوفة ومغطاة، ويعتقد البعض أنها صواريخ وقاذفات.

وأفاد ضابط سابق في الأمن العسكري أن حالة الذعر قد طالت الكثير من ضباط الأمن ، وبعضهم يشعر بأن سفينة النظام آخذة في الغرق، وربما نشهد خلال الأسبوع المقبل بعض الانشقاقات، وذلك في حال حدوث فوضى عارمة.

وأضاف الضابط السابق: يعتقد بعض قادة النظام بأنهم قادرون على امتصاص الصدمة، وجعل الضربة تبدو بأنها مغامرة أمريكية فارغة، وهو ما يمكن أن يقوي من موقف النظام، أو هذا ما يعتقده بعض قادته على الأقل.

ممن جهة أخرى، قال النقيب فراس البيطار من لواء تحرير الشام وهو من منطقة القلمون لكنه يتمركز في ضاحية بدمشق إن وحدتين قرب الكتيبة 155 في منطقتي القطيفة والناصرية تنقلان الصواريخ التي كانت موجودة في مخازنهم.

وأضاف البيطار: أنها قد تنقل باتجاه الشمال الغربي إلى معاقل الموالين للأسد قرب حمص، أو باتجاه المعقل الساحلي الجبلي.

قوات النظام أخلت معظم الأفراد من مقرات قيادة الجيش وقوات الأمن

سوريا الفصل الختامي للمأساة

غازي دحمان

يبلغ سباق الحرب والدبلوماسية، الذي تشكل على هامش الثورة السورية، مرحلته الأخيرة والأكثر خطراً، وعلى وقع زبد أطفال الغوطة ارتسم في فضاء المنطقة مشهد جديد ومرعب، تبين أن عصابة بشار الأسد ومن وراءها روسيا وإيران قد تكفلت بتظهيره وإبرازه بهدف جعله معطىً، في سياق ما اعتقدته هذه الأطراف من سباق حرب المعطيات، وقناعتها بأن الطرف الذي يستطيع جمع أكبر عدد من المعطيات والنقاط الميدانية سيكون هو الأقدر على فرض شروطه في المرحلة المقبلة.

انطلاقا من ذلك، ثمة تقديرات تؤكد بأن عملية استهداف الغوطتين بالكيماوي جاءت نتيجة عملية تنسيق بين الأطراف الثلاثة المذكورة، وذلك بهدف حرمان الثوار ومن يدعمهم من الاستفادة من الواقع الاستراتيجي الذي حققه الثوار قرب دمشق وحولها، وبالتالي تعطيل أي إمكانية لتحرير العاصمة وطرد كتائب النظام منها.

من الناحية العسكرية، يعتقد عسكر بشار أن إنجاز السيطرة على غوطة دمشق يمنح قواتهم مدى عسكري أوسع وقدرة على الانتشار تجعل أي عملية لإخراجهم من دمشق عملية معقدة ومستحيلة، في حين أن حصرهم ضمن نطاقات جغرافية معينة ضمن العاصمة يسهل كثيراً من عملية استهدافهم، وبموازاة ذلك، تشكل عملية الانتشار تلك إرباكاً لأي قوة مهاجمة إذ قد تعمد قوات الأسد، في حال نجاحها بالسيطرة على الغوطة، إلى ارتكاب العديد من المذابح ولصقها بالقوات المهاجمة، مما قد يثير الرأي العام العالمي ضدها، وقد يجبرها على عدم إتمام مهمتها أو البحث عن طرق أخرى للخروج من هذا المأزق.

غير أنه وفي أثناء عملها الدؤوب لرسم المشهد الجديد واستعجالها إنجازه وتظهيره، عملت تلك الأطراف على زيادة العيار فوق ما تسمح به المواصفات الدولية الراهنة، التي كانت قد تكيفت مع المذابح وفق صيرورة معينة، وقبلت أن يجري القتل بأدوات وطرق معينة، إلا أن حجم الكارثة الكيماوية أرعبها، كما أنه بات يضع مصداقية القوى الكبرى، بما فيها واشنطن صاحبة الخطوط الحمر، على المحك، إضافة إلى كونه يمثل محاولة لتكريس منطق سياسي جديد في منطقة مهمة لصالح روسيا وإيران.

كل المؤشرات، هذه المرة، تتراكم في سياق خروج الحدث السوري عن روتينية التي استغرقت طويلا، وثمة مقاربة جديدة يجري تجهيز عدتها وسيناريوهاتها المختلفة، رغم ما صدر عن روسيا وإيران، من تحذيرات وتلميحات سلبية.

في التفاصيل العسكرية ثمة تأكيدات على عدة أمور أهمها:

الضربة العسكرية ربما لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن 48 ساعة.

ضرب رموز نظام الأسد.

ضرب منظومة الدفاع الجوية المزدوجة.

ضرب خنادق يتم استخدامها للقيادة والتحكم.

ضرب مباني حكومية.

ضرب وسائل اتصالات.

ضرب مواقع صواريخ سلاح الجو.

ضرب طائرات سلاح الجو.

السلاح المشارك في الضربة:

- السفن الحربية والغواصات المتمركزة في منطقة الشرق الأوسط أو في دول الخليج.
- الطائرات المقاتلة الموجودة في دول قريبة.
- قاذفات شبح من طراز B–2 تحتاج إلى التزود بالوقود لمرة واحدة فقط، كما أن الرادارات لا يستطيع رؤيتها، في حين تستطيع حمل قنابل يصل وزنها إلى 18 ألف كيلو متفجرات.

القواعد العسكرية في منطقة الشرق الأوسط.

إضافة لذلك فقد رشح عن اجتماع قادة الأركان العشرة:في عمان أن الإجراءات التي سيقوم بها التحالف الدولي ضد كتائب الأسد ستتمثل الآتي:

إدخال وحدات عسكرية لمنع "فوضى عسكرية" في العاصمة ومحيطها.

تأمين السلاح الكيماوي وخطره على دول الجوار السوري.

تحديد بنك الأهداف والمواقع العسكرية التي من المفترض أن يتم ضربها.

إقامة منطقة عازلة جنوبا.

تعطيل الرادارات التابعة للنظام .

- إبقاء التواصل عبر غرفة عمليات مشتركة.

قبل ذلك كانت معظم التقديرات قد رجحت أن إمكانية الرد عسكريا، ستكون انطلاقاً من تجربة التدخل الأميركي، بمساعدة الناتو، في كوسوفو، حيث نُفذت حملات جوية عسكرية لمدة 78 يوماً، جرى دحر قوات ميلوسوفيتش فيها من دون اللجوء إلى مجلس الأمن، بل إن معظم المحللين يعتقدون أن الضربات الأميركية المحتملة ستكون بواسطة صواريخ "كروز" من المتوسط، وخاصة بعد أن عززت هذه الأخيرة من تواجدها العسكري وقواتها في المتوسط. هذا وقد جرى الكشف مؤخراً عن "بنك الأهداف" التي سيطالها القصف الأمريكي لسوريا بالصواريخ "المجنحة"، والتي تشمل مواقع إطلاق وتخزين الصواريخ السورية، ومقار الحكومة والرئاسة والأركان وبعض القطاعات العسكرية. ويجري ذلك بالتوازي مع احتمال فرض منطقة حظر طيران، تبدأ من الأردن، وتشمل جنوب سوريا، وبصورة تتيح للثوار تعزيز وضعهم في الخاصرة الجنوبية للعاصمة، واستكمال سيطرتهم على بقية الأجزاء.

ثمة تداعيات متوقعة لمثل هذا التطور لا بد أنه يجري العمل على حصرها وتضييقها تتمثل بإمكانية قيام روسيا والصين وإيران بتزويد قوات الأسد بأنواع من الأسلحة المتطورة تدفعه إلى توجيهها إلى إسرائيل، والأردن لخلق فوضى أخرى تؤدي إلى تدخلهما بشكل مباشر،أو ان إيران بواسطة حزب الله بتوجيه صواريخ تحت ذريعة الضربات الأمريكية. كما أن هناك احتمالات بأن يقوم الأسد بالتحرش بتركيا لغاية توسيع الدائرة المعقدة حوله وبدفع من روسيا. لكن لا يتوقع تدخل روسيا والصين عسكرياً لأن ذلك يعني اتساعاً للحرب خارج المنطقة، لكن ستكون التجاذبات السياسية هي قوة العمل.

عملياً، أعلنت روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف أنها ليست معنية بالتدخل العسكري في سورية لصالح أي طرف، هذا يعني ان السياسة التجريبية التي اتبعتها موسكو في سورية وصلت ذروتها وانها باتت بحاجة لمن ينزلها عن الشجرة، بعد ان اكتشفت مدى جدية المجتمع الدولي، وإمكانية اتهامها بالمشاركة في الإبادة الحاصلة في سورية.

داخلياً تنحصر خطورة التداعيات المتوقعة بإجرائيين خطيرين، يتمثل الأول بارتكاب الفظائع في ضواحي العاصمة الخارجة عن سيطرة النظام استعجالاً لتنظيفها من الثوار، أما الخطر الأخر فيطال الأعداد الكبيرة من النازحين اللاجئين في الساحل، إذ لا يستبعد أن تقدم الميليشيات الطائفية، قبل ضربها وتفكيكها بارتكاب عمليات قتل طائفي بحق عشرات الألاف من أولئك اللاجئين.

هي مرحلة خطرة بكل المعاني تخوضها سورية وشعبها بعد معاناة طويلة مع الموت والرعب، لا نملك إلا التمني بأن تتجاوزها سورية بأقل قدر من الخسائر.

سوريا... «ثورة» ومغامرة

حسام الميلاد

بالرغم من ضغط بعض الحلفاء الدوليين وبعض مستشاريه العسكريين والسياسيين، رفض الرئيس الأميركي جورج بوش الأب التورط في غزو بري للعراق بهدف احتلاله و إسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين. فاكتفى بالهدف المعلن لما عرف بـ "بعاصفة الصحراء" وهو إجبار النظام العراقي على الانسحاب من الكويت، وتدمير مقدراته العسكرية ولجمه ضمن الحدود العراقية، بحيث لا يبقى مصدر خطر في منطقة حساسة تمثل مصالح حيوية للولايات المتحدة وحلفائها. كانت العملية ناجحة سياسياً وعسكرياً من جهة الأهداف التي حُددت لها. فعسكرياً أجبر الرئيس العراقي صدام حسين على الانسحاب من الكويت، وتمّ إلحاق أضرار جسيمة بالبنية العسكرية العراقية التي تم تطويرها على حساب الشعب العراقي ونهضته ورخائه. سياسياً، استطاع جورج بوش أن يحشد حلفاً دولياً مؤلفاً من حوالي اثنين وعشرين دولة، كما حصل على تفويض من الأمم المتحدة عبر القرار (678). وفي الوقت الذي ضمن فيه عدم استخدام الصين لحق النقض (الفيتو) بامتناعها عن التصويت في مجلس الأمن ضد القرار، استطاع أيضا أن يستدرج بذكاء الاتحاد السوفيتي حليف النظام العراقي للتصويت على صيغة قرار يمنح الرئيس العراقي مهلة محددة تنتهي في 15 كانون الثاني 1991 قبل أن تكون كافة الخيارات متاحة بما فيها الخيار العسكري.

استطاع جورج بوش أيضا أن يضم إلى الحلف الدولي دولتان عربيتان مهمتان هما مصر وسوريا مقابل الوعد بعقد مؤتمر دولي للسلام حول الشرق الأوسط. واستطاع الوفاء بوعده والضغط على رئيس وزراء إسرائيلي هو من بين أكثرهم تطرفا وإجباره على الجلوس إلى طاولة المفاوضات في مدريد. وقد ضمن جورج بوش بذلك استقراراً للمنطقة تطلبه ما أحدثه الغزو العراقي للكويت وفرضته المصالح الأميركية والغربية.

اليوم تعزم الولايات المتحدة على توجيه ضربة " تأديبية " للنظام السوري، وبات واضحاً من التصريحات والتأكيدات الأميركية أن هدف هذه الضربة العسكرية ليس إسقاط النظام ، بل معاقبته ومنعه من استخدام الأسلحة الكيماوية ضد شعبه مجدداً. الخطط العسكرية كما أعلن الجيش الأميركي باتت جاهزة والجيش ينتظر تلقي الأوامر من الرئيس أوباما. ويبدو وبعد تردد دام أشهراً، أن الرئيس الأميركي قد حسم أمره ليتخذ خطوة تعيد على الأقل هيبة الولايات المتحدة الأميركية كدولة عظمى وهيبته كرئيس لهذه الدولة التي فقدها بعد صمته الطويل عما يرتكب في سوريا من انتهاكات لحقوق الإنسان، طالما ادعت الولايات المتحدة الأميركية الوصاية عليها، لاسيما وأن ما اعتبره باراك اوباما خطا أحمرا قد انتهك مرات عدة. وأما الانتظار حتى ينهي فريق المحققين مهامه في سوريا فهو من باب الحرص على سلامتهم، أما تقريرهم فهو لن يقدم ولن يؤخر في التأثير على القرار الأميركي، طالما كانت مهمة الفريق الدولي تأكيد استخدام تلك الأسلحة الكيماوية من عدمه، وهو غير قادر تقنياً على تحديد المسؤول عن استخدام هذه الأسلحة.

سياسياً لم يستطع باراك أوباما حتى الآن حشد حلف دولي ضد سوريا كما فعل سلفيه جورج بوش الأب وجورج بوش الابن، ولا يبدو أنه قادر على انتزاع تفويض من مجلس الأمن في ظل المعارضة الشرسة الروسية والصينية. الحليف الألماني يفضل الحل السياسي، بينما أعرب ديفيد كاميرون انه سيستجيب لرغبة الشعب البريطاني التي يمثلها مجلس العموم الذي صوت الخميس الماضي ضد أي عمل عسكري في سوريا. أما في تركيا فيبدو أن المعارضة باتت تشكل خطراً حقيقياً على حكومة أردوغان، وقد تستغل أي عمل عسكري تسهم به تركيا لمزيد من الضغط وحشد الشارع ضد حكومة أردوغان. الواضح حتى الآن أن فرنسا وأمريكا ستتوليان هذه المهمة مع بعض دول حلف الأطلسي الثانوية. كما يواجه اوباما معارضة الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وتعلو أصوات مهمة كماً ونوعاً في الكونغرس الأميركي رافضة لهذه الخطوة. أما الشعب الأميركي، الذي انتخب اوباما على أساس وعوده الانتخابية بسحب الجيوش الأميركية من العراق وأفغانستان وتقليص التدخل العسكري خارج حدود القارة الأميركية، فإن نسبة

64 % منه تعارض أي تدخل عسكري في سوريا. الخطوة إذاً محفوفة بالمخاطر سياسيا لاسيما في ظل غياب أي رؤية لما بعد الضربة العسكرية، وغياب أي تصورات استراتيجية لترتيبات المرحلة المقبلة بعد تداعيات التدخل العسكري وانعكاساته على استقرار المنطقة. وقد لا تقنع الأدلة التي قدمها كيري في مؤتمره الصحفي يوم الجمعة الماضي الجمهور الأميركي، لاسيما بعد الأدلة المزيفة التي قدمتها إدارة الرئيس جورج بوش الابن لتبرير غزوه للعراق في العام 2003. حتى وإن كان كيري نفسه أكد في مؤتمره الصحفي أن الإدارة الأميركية ليست في وارد إعادة تجربة العراق، سينظر كثير من الأميركيين إلى هذا الكلام على أنه خالٍ من المصداقية.

عسكرياً، يبدو أن العملية أيضاً مهددة بالفشل.فإذا كان هدف التدخل العسكري هو منع النظام السوري من معاودة الكرة في استخدام الأسلحة الكيماوية، فما هي ضمانات النجاح في تحقيق هذا الهدف؟ هل سيتم ضرب مستودعات الأسلحة أم الوسائل والأدوات التي تتيح استخدامها؟ وما هي الضمانات بأن النظام السوري لن يستطيع إخفاء كماً معيناً منها بعيداً عن الضربات الأميركية؟ وما الذي يضمن ألا يقوم النظام السوري برد فعل سريع ليضرب بكل ما بقي لديه من أسلحة دمار شامل المواقع التي تسيطر عليها قوات المعارضة السورية بما فيها من مدنيين بخطوة انتقامية تتناسب مع الشعار الشهير "الأسد أو لا أحد"؟.

لا أعتقد أن روسيا ستتخلى عن عقيدتها القائمة على تجنب القتال من أجل الآخرين، فإن أتاح لها التردد الأميركي والغربي أن تتصرف كدولة عظمى، فهي في نهاية المطاف تعرف حدودها وإمكانياتها الاقتصادية والعسكرية وستكتفي بالتعطيل في مجلس الأمن. أما إيران فهي لن تغامر بالوقوف أكثر مع النظام السوري الذي يعني المغامرة ببرنامجها النووي الذي دفعت ثمنه سنوات من المواجهة مع الغرب وكلفها الكثير على الصعيد الاقتصادي على الأقل. وإذا كان الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش قد استطاع الضغط على إسرائيل من أجل ضبط النفس وعدم الرد على صواريخ "سكود" الاستعراضية التي أطلقها الرئيس العراقي الراحل صدام حسين حفاظاً على تماسك الحلف الدولي الذي ضم عديد من الدول العربية، فهل يستطيع اوباما أن يضمن عدم تدخل إسرائيلي رداً على عمل عسكري قد يقوم به حزب الله أو بعض الفصائل الفلسطينية الموالية لسوريا لاسيما الجبهة الشعبية– القيادة العامة التي تورطت مبكراً في الأزمة السورية لصالح النظام؟ أو أن يقوم النظام نفسه برد فعل تجاه إسرائيل كي يشعل المنطقة بأكملها في خطوة يائسة؟

كيري في مؤتمره الصحفي أكد على أن الحل هو سياسي وعبر طاولة المفاوضات، يفهم من هذا أن هذه الضربة العسكرية هي بمثابة خطوة مرحلية يناط بها أن تمهد لحل سياسي عبر إضعاف النظام السوري، وتمكين المعارضة من استغلال ذلك لتحقيق مكاسب عسكرية على الأرض يكون من شأنها حمل النظام السوري على الرضوخ لشروط المعارضة والدول الداعمة لها، وقبول الحلول المفروضة على طاولة المفاوضات. وربما تعوّل الولايات المتحدة في حال نفذت الضربة العسكرية على انقلاب ما يقوم به بعض من مقربيه حفاظا على الجيش السوري على الأقل، أو على انشقاقات بوتيرة متسارعة لاسيما بعد الإعلان عن تشكيل "جيش جديد" يضم الجيش الحر ومنشقين عن النظام ويستبعد العناصر المتطرفة.

صحيح أن القانون الدولي يتيح التدخل العسكري لحماية حقوق الإنسان، ولا يتيح التدخل لإسقاط الأنظمة أو تغييرها، لكنه صحيح أيضاً أن الولايات المتحدة التي انتهكت حقوق الإنسان أكثر من مرة،غير معنية بإسقاط النظام السوري وليست على استعداد لاهي ولا غيرها من الدول الغربية لتحمل الكلفة العالية الاقتصادية والعسكرية لخطوة كهذه. وللأسف لا تزال المعارضة السورية السياسية والمسلحة تراهن على ذلك بعد كل هذه الفترة من عمر الأزمة السورية، وتستمر في الإيغال بالاستقواء بالآخر الذي لا يمكن تبريره من الناحية النفعية على الأقل حتى لو لجأ إليه النظام نفسه.

قد يرى الكثير من المعارضين أن ما يحصل في سوريا كافٍ ليجعل من ويلات التدخل الخارجي تحصيل حاصل بالنسبة للكلفة المادية والبشرية التي يدفعها الشعب السوري منذ سنتين ونصف. وبالإضافة لكون كلام كهذا بني على أساس اليأس فإنه يتضمن أيضا اللامبالاة بما سيحدث نتيجة هذا التدخل والتهرب من مسؤوليات التحضير لمفاجآت ما بعد تلك المرحلة، لاسيما إذا كانت النتائج فشل تلك الضربة في تحقيق أهدافها. أوباما يغامر ويدفع بمغامرته ثمناً لسكوته الطويل وربما لمرة واحدة، فمتى تكف المعارضة السورية عن أن تجعل مما أرادته ثورة رزمة من مغامرات.

الناشطة مايا الحاج : تجّار الثورة يبيعون الأسلحة على البسطات في دير الزور

دير الزور- محمد إقبال بلو:

بعد تحرير أجزاء كبيرة من محافظة دير الزور وريفها، وتولي الهيئات المدنية بعض السلطات في المحافظة، بدأت تظهر الكثير من المشاكل العوائق التي تتعلق بسلوكيات خاطئة منها ما هو متعمد ومنها غير متعمد، لقد حرص النظام على زرع الكثيرين ممن يتبعون له بشكل أو بآخر في المناطق المحررة ليشوه صورة ثورة الحرية والكرامة أمام العالم وأمام أعين الحاضنة الشعبية التي وقفت ضده وساندت كتائب الجيش الحر.

البديل التقت الناشطة مايا الحاج للحديث حول الإشكالات التي تحدث في المناطق المحررة في دير الزور، وكان الحوار التالي:

–ما هي أهم المشاكل التي يعاني منها المواطنون على صعيد الخدمات؟

تجار الدم والسلاح ومستغلو الثورة في كل بقعة سورية، ولكنهم للأسف في محافظة دير الزور كانوا أكثر وأخطر من المتوقع.

منذ عدة أيام ودير الزور بلا كهرباء وإن وصلت فإنها تأتي على استحياء، وحين ذهبت ورشة من المدينة لإصلاح العطل وتبين السبب فقد وجدت هذه الورشة مضادات الطيران ترفع في وجوه عمالها، حيث وجدوا كتيبة من اللصوص أطلقوا على أنفسهم كتيبة محمد الباقر هي من سببت هذا الخراب وقطع الكهرباء عن مدينة دير الزور وريفها الشرقي وصولاً إلى البوكمال.

وقد كان لهذه الكتيبة وقائدها وهم من قرية مراط الديرية عدة مطالب تبدأ ب300مليون ليرة سورية وتنتهي عند كميات كبيرة من النفط والغاز كمطالب مبدئية، وبدأت المفاوضات معهم إلى أن خرجت عدة كتائب للجيش الحر وجبهة النصرة من المدينة ومن قرية مراط نفسها وقاموا بالقضاء على هذه العصابة، وتمت إعادة التيار الكهربائي.

مشكلة انقطاع التيار الكهربائي مشكلة رئيسة ناهيك عن مشاكل التعليم والخدمات الأخرى.

كيف ترين علاقة كتائب الجيش الحر بالمواطن في دير الزور؟

معظم كتائب الجيش الحر على علاقة جيدة بالمواطنين، وهؤلاء من يشكلون الجيش الحر الحقيقي، بينما نجد أن عصابات وتجار الدم لم ولن ينتهوا من جرائمهم وسرقاتهم، فإن أردت البحث عن بعض غنائم الجيش الحر في المحافظة ما عليك سوى التوجه إلى ريفها، حيث ستجد بسطات من السلاح تفترش الأرض، وستدهشك أنواع وكميات السلاح الموجودة من صواريخ ومضادات ودروع ورصاص على الأرصفة وفي المنازل والحواجز التي أقامها هؤلاء التجار لمضايقة الأهالي والناس.

–ما هو موقف الهيئة الشرعية وهل تقوم بخدمة المواطنين وحل مشاكلهم؟

إن الهيئات الشرعية التي يفترض بها أن اسمها يدل على أنها تحكم بكتاب الله وشرعه، لكنها لا تختلف عن النظام وأمنه في أساليبها وهمجيتها في أخذ الناس بالشبهة وبالتقارير، واستخدام وسائل التعذيب والقمع، فها هي الهيئة اللاشرعية في مدينة الميادين تقتل مواطن من أبناء المدينة، وهو ابراهيم سلوم، تحت التعذيب مشتبهة بأنه كما يقال عواييني (مخبر)، وترسل لأهله أن تعالوا خذوا جثة ابنكم ، إلا أنه وفيما بعد اتضح انه من أوائل الناشطين في مدينة دير الزور، شاب يعيل عائلته بعمله ، ذهب إلى الميادين لجلب بضاعة لدكانه ، (الميادين التي كثرت فيها عمليات الاغتيال لبعض رموز الثورة في المحافظة، والتي كثر فيها تجار النفط والسلاح كما غيرها من المدن والقرى في المحافظة وتحولت إلى تجمعات للصوص)، وكذلك الهيئة الشرعية في المدينة التي تسجل أسماء مطلوبين لديها دون أدلة ودون تحقيق وحتى بعد أي تحقيق ينتهي الأمر بحد السيف الذي يعمل في الرأس ليقطعه، وترفض الهيئة /الشرعية/أية وسيلة أخرى للقتل فهذه هي الطريقة الإسلامية.

–هل هنالك مجلس محلي في دير الزور وما هو دوره؟.

نعم يوجد مجلس محلي في دير الزور، ولا بد أن ننوه إلى دور هذا المجلس وما يقوم به من جهود، وما يبذله العاملون فيه لضبط النظام والوضع وتأمين بعض حاجيات المواطنين من خلال إنشاء مؤسسات لبيع المواد التموينية والخضار بإشراف منهم، وذلك رغم الحصار الذي دام أكثر من سنة وعدة أشهر للمدينة، ورغم محاربة بعض الفاسدين لهذا المجلس الذي يتكون من جيل الشباب.

–هل تودين توجيه أية رسالة لأية جهة في ختام لقائنا هذا؟

نعم ، أريد أن أقول لشباب دير الزور بشكل عام ولعناصر الجيش الحر الشرفاء بشكل خاص، أنتم اخترتم أن تنضموا لجيش الوطن والمواطن لتقفوا ضد ظلمه، ونحن كمواطنين وناشطين نرجو منكم أن تحاربوا المفسدين والمسيئين كما تحاربون النظام، فكل من يسيء لأهالي دير الزور ويقوم بمنع الخدمات الأساسية عنهم أو يقوم باعتقالهم دون سبب هو عدو لنا كما النظام، ويجب أن يحارب فهو بشكل أو بآخر يتبع لهذا النظام المجرم.

الأهداف غير المعلنة للتحرك الأمريكي

حسام ميرو

انصبت معظم التحليلات التي رافقت الإعلان الأمريكي عن احتمال توجيه ضربة أمريكية محدودة لنظام الأسد على الانطلاق من المسألة السورية، وبقيت معظم تلك التحليلات قاصرة عن إدراك شمولية الموقف الأمريكي، وتالياً طبيعة ردة الفعل الأمريكية، وثار الجدال حول الغاية من الضربة، وفيما إذا كانت ستكون محدودة الأهداف أم أنها ترمي حقاً إلى إسقاط نظام الأسد؟.

في حقيقة الأمر، كان الانشغال الكبير لإدارة أوباما خلال الفترة التي سبقت مجزرة السلاح الكيماوي في الغوطتين منصباً على متابعة وتقييم الوضع في مصر، بعد عزل مرسي والإخوان وإقصاء الإخوان المسلمين من السلطة في مصر، خاصة أن الأمريكان كانوا قد راهنوا بشدة على الإخوان المسلمين في مصر، وأرادوا لهم البقاء في الحكم، ولم يتوقعوا أن توجه المؤسسة العسكرية في مصر ضربة بهذا الحجم للإخوان المسلمين، وأن يتحوّل مرسي بين ليلة وضحاها من رئيس إلى رئيس معزول، وأن يتحوّل الإخوان من فصيل يقود البلد إلى فصيل من المطاردين، والمتهمين، وأن يتم سوق قياداتهم مرة أخرى إلى السجون.

تلقت أمريكا في الملف المصري صفعة كبيرة، وتمّ توجيه اللوم لقياديين في الإدارة الأمريكية على سوء إدارتهم للملف المصري، وكان من الطبيعي أن يراجع أوباما الذي ناصر وصول الإخوان المسلمين في مصر للسلطة سياساته بشكل عام تجاه منطقة الشرق الأوسط، وليس فقط تجاه مصر، وإعادة تقييم الموقف الأمريكي، ومواقف الحلفاء، ومعرفة مدى خروج البعض من إطار التنسيق مع الأمريكان، واتخاذهم خطوات منفردة في الملف المصري، وبشكل يخالف علناً المصالح الأمريكية.

لا شك أن الدور السعودي في مصر أزعج الأمريكان، وأربك مخططاتهم، فالسعودية بدت وكأنها لم تعد بحاجة إلى غطاء أمريكي، بل هي مستعدة للّعب وحدها، ووفقاً لمصالحها، ومن دون التشاور مع الحليف الأمريكي التاريخي، بل وضد مصالح هذا الحليف، وهو ما جعل أوباما ولوبي كبير في أمريكا ممن راهنوا على الإخوان المسلمين بحاجة إلى القيام برد فعل، يعيد للدور الأمريكي، وللسياسة الأمريكية، جزءاً من مكانتها التي فقدتها في مصر.

داخل الحزب الديمقراطي ثمة تململ من تردد أوباما وإخفاقه في إدارة ملفات دولية حساسة، وهناك دفع له لاتخاذ مواقف أكثر وضوحاً، ويأتي هذا التململ على خلفية سياسة أوباما التي أوحت للروس بأن الموقف الأمريكي هو موقف متردد، وقد استغل الروس هذا الموقف من أجل تعظيم دورهم في ملفات الشرق الأوسط، حتى أن بندر بن سلطان رئيس المخابرات السعودية زار موسكو وحاول التوصل معها إلى تفاهمات بشأن الوضع في سوريا، وهو ما يعتبره بعض الفاعلين في السياسة الأمريكية نصراً روسياً على حساب أمريكا ومصالحها، ونتيجة طبيعية لتردد إدارة أوباما في اتخاذ مواقف حاسمة.

لقد أوحت الولايات المتحدة في سياستها الخارجية بأنها تنسحب تدريجياً من منطقة الشرق الأوسط، لكن ذلك الانسحاب لم يأتِ بالتنسيق مع الحلفاء في الخليج العربي، وقد أوكلت أمريكا قطر لمدة عامين مهمة إدارة الملفين المصري والسوري، وفشلت قطر في إدارتهما، وهو ما يعني فشلاً لأمريكا نفسها،

لقد أوكلت أمريكا قطر لمدة عامين مهمة إدارة الملفين المصري والسوري وفشلت قطر في إدارتهما

وتحديداً لإدارة أوباما. وبالطبع لم يكن توكيل قطر أمريكياً ليرضي بطبيعة الحال دولة مثل المملكة العربية السعودية، والتي ترى في صعود الإخوان المسلمين في مصر وسوريا خطراً على مصالحها الاستراتيجية، كما ترى في تفويض قطر انتقاصاً من دورها كزعيمة للقوى السنية في المنطقة.

سبق إعلان أوباما استعداد الولايات المتحدة توجيه ضربة للنظام السوري سلسلة اجتماعات أجراها أوباما مع مستشاريه، وراجع الكثير من الملفات في الشرق الأوسط، وذلك في سبيل إعادة ترتيب السياسة الخارجية الأمريكية، والحد من الانطباعات الخاطئة التي وصلت إلى هنا وهناك عن انسحاب أمريكا من منطقة الشرق الأوسط، خاصة على ضوء فشل من أوكلتهم إدارة أوباما ملء الفراغ، وتحديداً تركيا وقطر.

المراجعة الأولية لإدارة أوباما كشفت لها أن:

كان الانسحاب من الشرق الأوسط بحاجة إلى ترتيبات أكثر عمقاً وشمولية مما حصل.

الضربة التي وجهت للإخوان في مصر لن يكون من السهل التعاطي مع نتائجها.

روسيا وإيران تمكّنتا من تعظيم دورهما في الشرق الأوسط على حساب التراجع الأمريكي، وهو ما سيتحول إلى مكاسب في ملفات أخرى، ومنها الملف

التلويح بضرب النظام السوري أعاد للسياسة الأمريكية بعض بريقها

النووي الإيراني، ودور روسيا في شرق آسيا.

الحاجة إلى القيام بعمل سريع يعود بأمريكا إلى تصدّر واجهة الأحداث، ويجعلها هي مركز الحدث، ودفع روسيا وإيران إلى موقع متأخر.

الحاجة إلى تفهم الانزعاج السعودي، والإقرار بنجاح السعودية في إرباك الولايات المتحدة، وعدم التعاطي مع هذا النجاح من منطق رد الفعل السلبي، وإنما من خلال إعادة ترتيب العلاقة.

على ضوء هذه النتائج التي توصل إليها أوباما مع مستشاريه، وغيرها، كان لا بد من اتخاذ أوباما قراراً تجاه استخدام السلاح الكيماوي في سوريا، وإعادة ترتيب الأوراق بناءً على المعطيات الجديدة، وبالفعل فقد شهدنا خلال الأسبوع الماضي عودة قوية لأمريكا في المشهد السياسي الدولي، وهو نجاح جزئي لإدارة أوباما، فإذا كان التلويح بضرب النظام السوري أعاد للسياسة الأمريكية بعض بريقها، لكن حصد النتائج سيكون رهناً بخطوات إضافية، ليس الهدف منها فقط إنهاء الأزمة السورية، وإنما إعادة رسم منظومة الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ودون ذلك، من دون شك، تحديات كبيرة.

«يونسكو»: التراث الحضاري السوري يتعرض للنهب والتدمير

■ باريس- رويترز:

حذرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) من أن التراث الثقافي الثري في سوريا يتعرض للتدمير جراء الصراع الدائر فيها، والذي دخل عامه الثالث.

ودمرت الاشتباكات مواقعاً ومبانٍ تاريخية في أرجاء البلاد من الجامع الأموي في حلب إلى قلعة الحصن التي تعود الى الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر. وقال فرانشيسكو باندارين، المدير العام المساعد في يونسكو، إن الاضرار التي لا يمكن إصلاحها تأتي من نهب التحف من المواقع الأثرية لتصديرها. وقال باندارين: «شاهدنا هذا في العراق وأفغانستان وليبيا ومالي ... إنه أحد الآثار الجانبية المعتادة للحرب. للأسف من الصعب جدا إيقافه».

وتستغل عصابات مسلحة ومنظمة تضم في بعض الأحيان المئات من الأشخاص افتقار كثير من المواقع الأثرية للأمن.

وقالت يونسكو إن صوراً التقطت بالأقمار الصناعية قبل الأزمة وبعدها في مدينة أفاميا التاريخية تعرض بوضوح نطاق النهب والدمار. وقالت المنظمة إنه تم التعرف على أشياء نفيسة كانت معروضة للبيع في بيروت، وصادرت الشرطة الدولية (الأنتربول) 18 فسيفساء سورية و73 قطعة فنية أخرى على الحدود اللبنانية. وناشدت الدول المجاورة تحسين السيطرة على الحدود ومكافحة تهريب الآثار. ويأتي تحذير يونسكو في وقت يدرس فيه الغرب ما إذا كان سيشن ضربة عسكرية على سوريا رداً على هجوم بالأسلحة الكيماوية وقع الأسبوع الماضي وأودى بحياة المئات.

الخطاب الدموي يتربع على عرش إعلام النظام

■ لندن - «الحياة»

من يتابع وسائل الإعلام الحكومية السورية، المرئية والمسموعة والمطبوعة، يُفاجأ باستخدامها خطاباً دموياً غريباً عن لغة الميديا العالمية عموماً.

فإلى جانب حديث هذه الوسائل عن «حرب تواجهها الدولة السورية» وعمليات تطهير نوعية للمدن والمناطق السورية من العصابات الإرهابية المسلحة، وملاحقتها فلول الإرهابيين، تبث الإذاعة السورية في شكل متواصل أغنيات لا يمكن وصفها بأنها وطنية بسبب غلبة خطاب القتل عليها. فمثلاً يغني أحد المغنين السوريين في الإذاعة السورية: «مبروك نصرك يا شعب سورية... بنتي (ابنتي) قتلتا (قتلتها) وما شفقت عليا (عليها)». وتركز أغنيات أخرى على تشجيع الجيش السوري على الشهادة، مثل أغنية تقول: «الجيش السوري بصم بدمه... ما بتهمه (لا تهمّه) دمعة أمه»، فيما تتحدث بعض الأغاني عن قوة قرار الشعب السوري، محاولة الإيهام بأن هناك تماهياً بين الشعب والنظام في سورية: «الشعب السوري لما بيحكي... العالم كلو بدو يسمع».

تسلط الصحف السورية الرسمية الضوء في شكل كبير على شهداء الجيش العربي السوري في صفحات أسبوعية مخصصة لذلك، من خلال لقاءات مع ذويهم ونشر صور لهم ولعائلاتهم التي يبدو عليها البؤس الشديد. وأصبحت زيادة أعداد الضحايا والأحاديث مع عائلاتهم مادة دسمة للصحف الرسمية. وتحاول الصفحات المخصصة لذلك إقناع القراء بأن «الشهادة هي الطريق الأوحد لصون الأوطان»، وكأن «شهادتهم» جاءت نتيجة حرب مع العدو دفاعاً عن الأرض. وغالباً ما تشير الصحف إلى «سعادة ذوي الشهيد بشهادته»، فزوجة أحدهم قالت لصحيفة سورية حكومية: «أفتخر وأعتز باستشهاد زوجي البطل»، بينما تحدث والد أحدهم قائلاً: «ضحّينا بالكثير، ومستعدون لتقديم المزيد لتبقى سورية بخير». وفضلت إحدى الأمهات الحديث عن فضائل ابنها فقط، وأنه «كان مريحاً في كل شيء. فمنذ نعومة أظفاره كان يعمل ويعيل نفسه حتى نيله إجازة الحقوق، وقبل استشهاده زارنا وساعدنا في زراعة التبغ وأصرّ على زيارة كل الأقرباء، ولم أدرك حقيقة تصرفه إلا عندما أتاني ملفوفاً بعلم الوطن».

ولا تتوانى الصحف الرسمية السورية عن تشبيه الضحايا بـ «النجوم في سماء البلد» و«الأبطال الميامين»، وغالباً ما تعنْون صفحات «الشهداء» بعنوان «نفوس أبية وماض مجيد» المأخوذة من النشيد السوري.

وفي تناقض غريب، نشرت «شام.إف.إم»، وهي إحدى القنوات السورية التي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون، في أيلول الفائت تهاني لبعض العائلات بمقتل أبنائهم: «نهنئ آل كذا بشهادة بطلهم الغالي، الله يرحمك يا غالي»، و«مبارك لقرية عين الشقاق بشهادة البطل المهندس...»، فيما كانت في الوقت ذاته تنشر معايدات لمناسبة عيد ميلاد «قائد الوطن» بشار الأسد، بالإضافة إلى دعوات إلى حفظه وصونه.

ولم يتوانَ الإعلام عن الترويج بأن "المجلس العسكري" و"المجلس الانتقالي" يمنعان النساء من قيادة السيارة في حلب، محذراً بأن "القادم أعظم"!. ويرى الباحث الإعلامي عدنان محمد أن لهذا الموضوع وجوهاً عدة، «فلجهة وجود عناصر من «القاعدة» أو تنظيمات يمينية متطرفة، أصبح الأمر حقيقة، ربما لا تحتاج إلى عناء لإثباتها. لكن، لئلا نقع في فخ يريده النظام كفزاعة، لا بد من الإشارة إلى نقاط عدة، أولها أن النظام السوري هو أول نظام في المشرق العربي أوى «القاعدة» ودعمها وموّلها كي تنفذ عمليات في العراق بعيد الاحتلال الأميركي عام 2003. كما أن النظام هو من يسهل دخولها وتكبير أفعالها، وذلك ليعطي انطباعاً بأن الثورة السورية «ثورة إسلامية متطرفة»، كي يجني بذلك فوائد عدة، منها استحواذ تأييد الأقليات، سواء المسلمة من طوائف من غير أهل السنة... أم حتى كسب دعم بعض الدول الغربية التي رأت فيه حامياً للأقليات».

ويستنتج محمد من ذلك كله أن «المسألة مركّبة وتأخذ غير تفسير وتأويل». لكنه يعتبر الأمر طبيعياً، لأنه بعد مرور أكثر من سنتين ونصف السنة على اندلاع الثورة السورية من الطبيعي أن تشوبها مسالك شاذة بعض الشيء، لكن تلك المسالك لا تغير من وجهة الثورة، ولا تعطي مبرراً كي تُعامَل بالحديد والنار. ولعل الأهم ألا يكون ذلك «فزّاعة» لتحشد المؤيدين حول النظام وتزيد من عددهم.